الاضاعة لمواقيت الصلاة كما جاءت فيهم الاحاديث «انه سيكون بعدى امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم نافلة» لكن كانت البدع في القرون الثلاثة الفاضلة مقموعة وكانت الشريعة اعز واظهر وكان القوام بجهاد اعداء الدين من الكافرين والمنافقين اعظم . وفي دولة ابن العباس المأمون ظهرت الجهمية ونحوهم من المنافقين وغربت من كتب الاوائل المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صارت بينهما مودة فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسلمين وقوى ما قوى من حال المشركين واهل الكتاب كان ذلك ما ظهر من استيلاء الجهمية والرافضة وغيرهم من اهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة وذلك بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلا وعدلا وانما هو جهل وظلم اذ التسوية بين المؤمن والمنافق والمسلم والكافر اعظم الظلم وطلب الهدى عند اهل الضلال اعظم الجهل فتولد من ذلك محنة الجهمية حتى امتحنت الامة بنفي الصفات والتكذيب بكلام الله ورؤيته وجرى من محنة الامام احمد وغيره ما جرى مما يطول وصفه . وكان في ايام المتوكل قد عز الاسلام حتى الزم اهل الذمة بالشروط العمرية والزموا الصغار فعزت السنة والجماعة وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم وكذلك في ايام المعتضد والمهتدي والقادر وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا احمد سيرة وأحسن طريقة من غيرهم وكان الاسلام في زمنهم أعز كانت السنة بحسب ذلك . وفي دولة بني بويه ونحوهم الامر بالعكس فانهم كان فيهم اصناف المذاهب المذمومة قوم منهم زنادقة وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة ومعتزلة ورافضة وهذه الاشياء كثيرة فيهم غالبة عليهم فحصل في الاسلام والسنة في ايامهم من الوهن ما لم يعرف حتى استولى النصارى على ثغور الاسلام وانتشرت القرامطة في ارض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك وجرت حوادث كثيرة .

ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من احسن ممالك بني جنسه كان الاسلام والسنة في مملكته أعز فانه غزا المشركين من اهل الهند ونشر من العدل ما لم ينشر مثله فكانت السنة في ايامه ظاهرة والبدع في ايامه مقموعة .

وكذلك السلطان نور الدين محمود الذي كان بالشام عز الاسلام والسنة في زمنه واذل الكفار واهل البدع ممن كان بالشام ومصر وغيرهما من الرافضة والجهمية ونحوهم وكذلك ما كان في زمنه من خلافة بني العباس ووزارة ابن هبيرة لهم فانه كان من افضل وزراء الاسلام ولهذا كان لهم من العناية بالاسلام والدين ما ليس لغيره .

وما يوجد من اقوال أئمة الكلام والفلسفة وشهادتهم على انفسهم وعلى بني جنسهم بالضلال ومن شهادة أئمة الكلام والفلسفة بعضهم على بعض فاكثر من ان يحتمله هذا الموضع .

وكذلك ما يوجد من رجوع أئمتهم الى مذهب عموم اهل السنة ونجاتهم كثير، وائمة السنة والحديث لا يرجع منهم احد «لان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لا يسخطه أحد» وكذلك ما يوجد من شهادتهم لاهل الحديث بالسلامة والخلاص من انواع الضلال وهم لا يشهدون لاهل البدع الا بالضلال وهذا باب واسع كما قدمناه .

وجميع الطوائف المتقابلة من اهل الاهواء تشهد لهم بأنهم اصلح من الآخر وأقرب الى الحق فتجد كلام اهل النحل فيهم وحالهم بمنزلة كلام اهل الملل مع المسلمين وحالهم معهم . واذا قابلنا بين الطائفتين اهل الحديث واهل الكلام فالذي يعيب بعض اهل الحديث وأهل الجماعة بحشو القول انما يعيبهم بقلة المعرفة او بقلة الفهم ، أما الاول فان يحتجوا باحاديث ضعيفة وموضوعة وانا لا تصلح الاحتجاج ، واما الثاني فان لا يفرقوا معنى الاحاديث الصحيحة بل قد يقولون القولين المتناقضين ولا يهتدون للخروج من ذلك والاخر اجمع الى فضيلتين اما زيادة أقوال تثمنية تظن أنها مفيدة كالاحاديث المرضوعة واما أقوال مفيدة لكنهم لا يفهمون انها اذا كان اتباع الحديث يحتاج (أولا) الى صحة الحديث (وثانيا) الى فهم معناه كما تباع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)